جون كلفن حول أسباب الكوارث الطبيعية

القس سهيل سعود

الشخص الأول، في تاريخ الكنيسة الذي تكلم عن موضوع الشرّ وأصله وأسبابه وتسبّبه بالآلام والأوبئة والكوارث الطبيعية، هو القديس أوغسطينوس (354–430). اعتقد أوغسطينوس أنّ الشرّ يظهر في العالم، بأشكال متعددة: كوارث طبيعية، أمراض، مجاعات، حروب، عنف... وغيرها. لقيت أفكاره قبولًا واسعًا، لدى آباء الكنيسة الذين جاءوا بعده، ولدى المصلحين الإنجيليين الأساسيين، والذين منهم المصلح الإنجيلي الفرنسي جون كلفن. قبل تكوّن قناعاته المسيحية، انتسب أوغسطينوس لمدة تسع سنوات، إلى تيار فكري وفلسفي هو "المانوكية"، الذي ادّعى أنّ الشرّ له كيان حقيقي مستقلّ وغير معروف، ويمتلك في ذاته حياة غير عقلانية، وهو يقف كقوة مواجهة لقوة الخير. إلاّ أنه عاد وتخلّى عن قناعته تلك، بعد أن اختبر الإيمان المسيحي. قال: "لا يمكن أن ينشأ الشر من قوّة الله الخلاّقة مباشرةً، أو من إرادة الله الصالحة، لكنه نشأ نتيجة الابتعاد عن الله". آمن القديس أوغسطينوس، أنّ الله هو كليّ الصلاح والجودة، وهو لا يتغير في جوده وصلاحه. أما كلّ ما دون الله، فهو قابل للتغيّر، إما للأفضل أو للأسوأ. لم يؤمن أوغسطينوس بوجود أية إمكانية شرّ في الله، كما أنه لم يؤمن أنّ الشرّ، يقدر أن يؤذي الله.

توافق كلفن مع القديس أوغسطينوس في قوله: "يظهر جود الرب بشكل أساسي وراء هذه الخليقة الجيدة". قال كلفن: "في ترتيب خلق الأشياء، يجب أن نتأمّل بمحبة الله تجاه الإنسان؛ إذ إنّ الله لم يخلق آدم، حتى أنهى خلق كلّ شيء، ليكون آدم سيّد الخليقة". اعتقد أوغسطينوس أنّ الله لم يخلق الشر، بل أنّ أصله

يرجع إلى العدم، الذي منه خلق الله الكون. لهذا، نظر إلى الشرّ على أنه ليس إلاّ العودة ثانيةً إلى العدم. اعتقد أيضًا أنه لا يمكن للشر أن يوجد بشكل مستقل عن الخير، بينما يمكن للخير أن يوجد بشكل مستقل عن الشر.

في كتابه حول "أصل وطبيعة وحلول مشكلة الألم والشر في العالم"، ذكر أوغسطينوس بأن خليقة الله جيدة في الجوهر، لأنّه عندما خلق الله الكون، فقد خلقه جيدًا، كما يذكر النصّ الكتابي: "وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ" (تكوين 1: 12). آمن أوغسطينوس أنّ أصل وسبب الشر والألم في العالم يرجع إلى الخطيئة الأولى، إلى سقوط آدم وحواء، لأنهما رفضا طاعة وصية الله لهما، بعدم الأكل من شجرة معرفة الخير والشر، التي كانت وسط الجنة. اتخذ الله إثر ذلك قرارين، قاصص الله فيهما آدم وحواء: الأول، طردهما من الجنة، "فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ" (تكوين 3: 24). والثاني، لعن الأرض بسببهما "لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ" (تكوين 3: 17). قال أوغسطينوس: "لو لم يخطئ آدم، لكان امتلك جسدًا لا يمرض، ولا تصاب خلاياه بالخلل والتحوّل. لولا الخطيئة، لكان جسده تحوّل إلى جسد روحي، لا يموت". آمن أوغسطينوس "أنه بما أن الخطية أفسدت فكر وإرادة وقوى الإنسان، وشوّهت صورة الله فيه. لهذا، فإنه بحاجة ماسة إلى نعمة الله الخارجة عنه، كيما بالإيمان بيسوع المسيح، يستعيد صورة الله فيه".

السقوط لم يطل فقط الإنسان بل كلّ الخليقة

رأى المصلح الإنجيلي الفرنسي جون كلفن أنّ الكتاب المقدّس، لا يحصر نتائج السقوط في الخطية فقط بالإنسان، لكن للسقوط نتائج وتأثيرات على كلّ الخليقة، على الطبيعة وعلى علاقات الجنس البشري مع الخليقة والعالم؛ لأنه اعتقد أنه لا يمكن فصل الإنسان عن الكون. في تعليقه على قصة سقوط آدم وحواء في الخطية

الأولى المذكورة في سفر التكوين، كتب كلفن: "منذ أن ابتعدت الإنسانية عن حالتها الأصلية، كان من الضروري أن يتقهقر العالم معها. لهذا، عندما ننظر إلى هذا العالم الحاضر الفاسد، الذي سقط بسقوط الإنسان، نتذكّر قول الرسول بولس، "إِذْ أُخْضِعَتِ الْخَلِيقَةُ لِلْبُطْلِ –لَيْسَ طَوْعًا، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَخْضَعَهَا– عَلَى الرَّجَاءِ" (رومية 8: 20). وهذا أمر يُحزِن، لأنّ فساد الإنسان تسبّب بفساد العناصر التي يتحكّم فيها الإنسان".

لم يحمّل كلفن الكون والأرض مسؤولية الفساد الذي تسلّل إليهما، لكنه حمّل آدم وحواء المسؤولية بسبب تمرّدهما على الله. قال كلفن: "سبب هذا العقاب ليس الأرض نفسها، وإنما الإنسان وحده؛ لأنّ الأرض لا تحمل ثمارها من أجل نفسها بل من أجل الإنسان، حتى تزوّدنا بالطعام من لدنها... أراد الله أن يكون غضبه بسبب خطية الإنسان، مثل الفيضان الذي يفيض على كلّ أجزاء الأرض، حتى أينما ينظر يمكنه أن يرى ويدرك فظاعة ما اقترفه بتمرّده على الله. فإنه قبل السقوط، كانت حالة العالم مرآة مسرّة للفضل الإلهي والغفران الأبدي تجاه الإنسان. لكن بعد الخطيئة، نرى أنفسنا ملعونين في كلّ عناصر الخليقة، على الرغم من قول النبي داود، "امْتَلأَتِ الأَرْضُ مِنْ رَحْمَةِ الرَّبِّ" (مزمور 33: 5)".

يؤكّد كلفن على علاقة التضامن الروحي التي توحّد الإنسان بالكون، وتشركه في سقوطه. يشدّد على المعنى المباشر لتلك العلاقة، قائلًا: "بسبب علاقة التضامن بين الإنسان والطبيعة. فإنه بعد خطية السقوط، أصبحنا نرى في الكوارث الطبيعية، مشهد غضب ودينونة الله". آمن كلفن أنّ حكمة وقوة وصلاح وبرّ الله تظهر في عمله في الطبيعة. ورأى في الظواهر الطبيعية، مثل الزلازل والبراكين، مظاهر قوة الله. في تفسيره للمزمور 29، الذي يتحدّث فيه النبي عن صوت الله الذي يضرب الأرض، والبرق، والرياح، قال كلفن: "عندما يتأمل كلٌّ منا بطبيعته، يجد أنّ هناك إلهًا واحدًا يحكم كل الطبائع (الطبيعة والبشر).

اعتقد كلفن أنّ النظام والترتيب الدقيق الذي وضعه الله في بداية الخليقة، أصبح يفشل في كثيرٍ من الأحيان منذ سقوط آدم. وهذا الأمر، ينطبق أيضًا على قسوة الهواء، وعدم انتظام فصول السنة. إنّ قساوة الهواء، والجليد والرعد والأمطار غير الموسمية والجفاف والبرد، وكلّ ما هو غير منتظم في العالم، إنما هو نتيجة الخطية. وهذا أيضًا ما تعلّمنا إياه الكوارث الطبيعية، وعدم الانتظام في الحصاد والإنتاج. قال كلفن: "بما أنّ كل العالم خُلِق من أجل الإنسان حتى يستخدمه، لا نستطيع أن نتعجّب عندما نرى انتقام الله يمتد أيضًا إلى الحيوانات والمخلوقات البريئة التي لا مشاعر لديها. إلاّ أنّ الله لا يقاصص الحيوانات أو ثمار الأرض، لكنه يظهر مدى سخطه على الإنسان؛ إذ إنّ علامات غضبه تصل إلى كلّ العناصر. وبالتالي، نحن نعلم اليوم أنّ كلّ شيء يتألم من القصاص الذي استحقه الإنسان الأول، آدم. لهذا قال بولس إنّ كلّ الخليقة تئنّ وتتمخّض معا، وكأنها تلد لأنّ العناصر تتقدّم نحو فدائها وخلاصها... إنّ المخلوقات خاضعة للفساد رغمًا عن إرادتها، وليس بسبب طبيعتها، وإنما بسبب تعدّي آدم ورذائله.

اعتقد كلفن أنّ الله قد يستخدم إبليس العدو الأول، حتى يكون خادم غضبه الذي ينفّذ دينونته. إلاّ أنّ الله نفسه لا يفعل الشرّ، لكنه فقط يدير استعداد الإنسان الطوعي للانسجام مع الشيطان بناءً على أهدافه. قال كلفن: "فإنه ليس فقط لا يشارك الله في الشرّ الذي يستخدمه، لكنّ محبته تحوّل عدم البرّ لصالح خلائقه. فالله الذي هو صالح كله، لن يسمح بحصول الشرّ، لكن حيث إنه القدير، فإنه يستطيع أن يخرج الصالح من الشرّ. وهذا ظهر بشكل واضح في ذبيحة ابنه يسوع المسيح على الصليب، على الرغم من تحقّقها من خلال خيانة تلميذه يهوذا الإسخريوطي". قال كلفن: "بما أنّ الآب أسلم ابنه، والمسيح أسلم جسده، ويهوذا أسلم سيّده، كيف يكون الله في معادلةٍ كهذه صالحًا والإنسان مذنبًا، إن لم يكن ببساطة في الفعل الواحد الذي قاموا به. إلاّ أنّ

الأسباب التي دفعتهم للقيام بهذا الفعل كانت مختلفة. وبالتأكيد هناك أساس قليل لوضع ملامة الجريمة على الله، لكنّ الله كان مسرورًا بأن يسلّم ابنه المسيح نفسه للموت".

صلاح الله رغم فساد الإنسان والطبيعة

على الرغم من كلّ ما حدث، آمن كلفن أنّ الله رحوم وصالح، يمطر رحمته وصلاحه في كلّ مكان، مع أننا لا نرى ذلك أحيانًا ظاهرًا وشفّافًا كما كان يظهر ذلك للإنسان سابقًا قبل السقوط. إلاّ أنّ النبي داود يهتف بشكل حقيقي، قائلًا: "الأرض ملآنة من صلاحه". وبالتالي، مع أنّ خطية الإنسان سبّبت انحطاط الخليقة بعد أن خُلِقَت كاملة، فإنّ خطية آدم لا تستطيع أن تنتصر على إرادة الله الخيّرة لخليقته، ولا يستطيع الشرّ أن ينتصر ويدمّر عمل الخليقة بشكل كامل، لكن تبقى خطة الله غير متغيّرة، تهدف إلى استعادة الكون كما كان في البدء، عندما منح الله الحياة للإنسانية. فالله يعمل من أجل إعادة خلق الكون من البداية، وهو ينفّذ خطته من أجل استعادتها. قال كلفن: "إنّ عدوى خطيتنا وصلت إلى الأرض. لهذا، نرى اللعنة فيها. نرى عدم انتظام كبير، إلى حدّ نعتقد أنّ كلّ شيء يجب أن يُحرق بحرارة الشمس. لهذا، لنأخذ الوقت، لنتأمل وندرك أنّ الله يعاقبنا على خطايانا، بسبب تمرّد أجدادنا آدم وحواء، وعدم طاعتهم. وبسبب الشرور التي نستمر في فعلها ضده. لكن كيف أنّ الشمس والقمر، لا يزالان في السماء، والأرض تحمل ثمارها، والناس تسكن فيها، والحيوانات تجد لها مأكلًا؟ السبب، هو صلاح الله الذي يمتدّ إلى كلّ البشر، مؤمنين كانوا أم غير مؤمنين. لهذا، دعونا نؤمن أنّ الرب يسوع المسيح لا يزال يصوننا في هذه الحياة، ولا يزال يسدّ حاجاتنا، ونحن لا نزال نستمر بفضله وجوده. ولا يزال هناك بعض النظام في العالم، والإدارة. وليس كلّ شيء في فساد وفوضى مطلقة. لهذا، دعونا نعظّم صلاح الله باستمرار ونمجّد مخلّصنا يسوع المسيح الذي جعل هذا الأمر متاحًا لنا".

لا تحدث الآلام خارج عناية الله

لم يعتبر كلفن، أنّ الآلام الإنسانية، تحدث خارج عناية الله. تنطبق كتابات كلفن حول الألم، على كلّ أنواع الكوارث الطبيعية، من فيضانات وزلازل وحرائق غابات، وفقر واضطهادات. في تفسيره للمزمور 107، كتب كلفن: "يعلّمنا المرنّم، أنّ المصائب لا تحدث خارج العناية الإلهية. ولا تنشأ المصائب بدواليب الحظ المزاجية غير اليقينية، لكن يجب أن نرى فيها دينونة الله في تقلّبات الحياة المتغيّرة التي تحدث في العالم، لكن قد يتخيَّل للناس أنها تحدث بالحظ... إنّ كلّ المصائب التي يتعرّص لها الناس، مثل: مجاعات، كوارث، حروب، تحطّم السفن... وغيرها، يجب أن يُنظر إليها على أنها تظهر عدم رضى الله على خطايا الناس، وكحسابٍ لخطاياهم أمام عرش الدينونة. إلاّ أنّ على المؤمنين أن يغيّروا أنفسهم، بمعرفة أنّ هذه الأمور لم تكن لتحدث لو لم يكن الله قد علم بها، أو حتى أمر بها... فالآلام ليست مسألة حظ، لكن غايتها طاعة الله تحت يده، ولهدف ما يسرّه".

هل لدى الآلام فقط هدف عقابي؟

تأثّر كلفن كثيرًا بكل أنواع الآلام التي يختبرها الناس، وقد حزن حزنًا عميقًا عليهم. في تفسيره لسفر التكوين، يسلّط كلفن الضوء على القصد التعليمي من العقاب والألم عامةً، ويعتبره طريقة الله في التعليم. قال كلفن: "لا يأخذ الله بعين الاعتبار عندما يؤدّب الإنسان المؤمن ما هو مستحقّ له، ولكن ما سيكون مفيدًا له في المستقبل. وهكذا يتّخذ الله موقع الطبيب وليس موقع القاضي. لهذا، فإنّ الغفران الذي يقدّمه لأولاده هو غفران كامل وليس منتقصًا، والتأديب الذي يؤتيه عليهم، يجب أن ينظر إليه كنوع من الدواء للمستقبل، ولا يجب أن يُعتَبَر عقابًا انتقاميًّا على الخطية المُقتَرَفة. فإذا ما أخذنا بعين الاعتبار كم هو كبير فسق الإنسان وتمرّده وطيشه، فإننا لن نتعجّب من قساوة الله في إخضاعه. لأنه، إذا ما أدّب بالكلام لا يسمع، وإذا ما أضيف السوط لا يفيد إلاّ قليلًا.

وعندما يسمع، فإنّ الجسد في كبريائه يرفض بازدراء التأديب. هناك قاعدة عامة يجب حفظها، أنّ كل الآلام التي تتعرّض لها حياة الناس، هي تمارين ضرورية، وهي جزئيًّا تعلّمنا التواضع. إذ إنّ الله من خلالها يدعونا للتوبة، ويعلّمنا حي نكون أكثر حرصًا وانتباهًا، لكي نحفظ أنفسنا من إغواءات المستقبل.

اعتقد كلفن أنّ الله يعيّن الآلام من أجل خير شعبه، حتى يوجّهوا قلوبهم إليه، فيطهّرها ويمنحهم نعمة حتى يستطيعوا أن يثبتوا وسط الآلام ويواظبوا على عبادته وتمجيده. تكلّم عن أسباب عديدة وراء تألّم المؤمنين والمؤمنات، منها: الحثّ على الصلاة، الثقة بقوة الله، تعليم الصبر، تشجيع الرجاء، قيادة الإنسان إلى طلب معونة الله، إظهار الرحمة للآخرين تحضيرًا للمجد الأبدي.

أشار كلفن، في سفر أيوب (الإصحاحات 32–37)، إلى أليهو الذي صحّح آراء أصدقاء أيوب، الذين اعتقدوا أنّ آلام أيوب لديها فقط هدف عقابي. وفي تفسيره للإصحاح الثامن من سفر أيوب 8: 13–22، قال كلفن: "إذن لنتعلّم أن لا نضع ثقتنا بهذا العالم، أو بأيّ وسيلة ناقصة، بل دعونا ننحني ونعتمد على الله، الذي أعطانا ربنا يسوع المسيح حتى نتطعّم فيه، ونستمدّ منه هكذا قوة، مع أنّ حياتنا مستترة فيه، حتى وإن واجهنا الموت لا نتوقّف عن أن نكون هادئين وفي حالة جيدة، ننتظر هذا الإله الصالح حتى يخلّصنا من اضطراباتنا ومن كلّ المآسي الأرضية. فنحن مجبرون على التألّم هنا، بانتظار أن يدعونا الله إلى ملكوته السماوي، ونعاين المجد الذي اشتراه لنا بدم ربنا يسوع المسيح الثمين".

هل الكوارث الطبيعية عقاب يؤدّب فيه الله غير المؤمنين؟

شدّد كلفن، أننا نحن المسيحيين يجب أن نعتبر أنفسنا جزءًا من مشكلة حدوث الكوارث والأوبئة بسبب خطيئة السقوط الأولى. لم يقل إنّ علينا أن نتّهم الآخرين غير المؤمنين، بل نتّهم أنفسنا. لم يقل كلفن إنّ الكوارث هي مذكِّر للذين لا يعرفون الله، حتى يرجعوا إليه بالتوبة، (مع أنّ هذا صحيح)، ولكن نحن المسيحيين علينا أن نتذكّر أننا جزءٌ من المشكلة. لهذا علينا أن نتواضع ونصرخ إلى الله. قال كلفن: "عندما يرسل الله الكوارث والأوبئة والأمراض والمجاعات ومثيلها، علينا أن نتعلّم أن نضطرب أمام جلاله، وأن نعرفه كقاضٍ لنا. وبالتالي،

إنّ أولئك الذين يعتقدون أنفسهم الأكثر براءة، عليهم أن يتواضعوا ويشعروا أنهم وكلّ عائلاتهم يتحاسبون، ولا يستثنى أحد عندما يرغب الله أن يتعامل بصرامة، لكن مع ذلك فالله، هو دائمًا إله منصف وعادل".

الآلام تضع على جماعة الإيمان مسؤولية أن يهبّوا لمساعدة المتألمين

اعتقد كلفن أنّ تلك الآلام تضع عليه وعلى الجماعة المؤمنة مسؤولية أن يهبّوا إلى مساعدة المتألمين بكلّ أنواع المساعدات. وآمن أنّ التعاطف وتقديم المعونة للمتألمين، هي دعوة ومهمة أساسية لا يمكن للبشرية أن تهرب منها. لهذا، شدّد على المسؤولية المشتركة في تقديم المساعدة للمتألمين.

لسنا قادرين بعد على معرفة وتمييز صلاح العناية الإلهية في الآلام

لم يدّعِ لا القديس أوغسطينوس ولا المصلح جون كلفن، أنهما فهما واستوعبا تمامًا مشكلة وجود الشر في العالم والمسبّبة للكوارث الطبيعية والآلام. إلا أنهما رفضا تحميل الله، المسؤولية. استطاع أوغسطينوس أن يرى حتى في الألم، رسالة روحية مسيحية. قال: "الله يسمح بآلامنا، كيما يبقينا متواضعين، ويحفظنا من خطيئة الكبرياء، التي اعتبرها من أسوأ الخطايا". إلا أنه أضاف قائلًا: "الله يمنحنا أيضًا نعمته، لتساعدنا وتسندنا وتسير معنا وسط آلامنا". وفي عظته حول سفر أيوب، يذكر كلفن: "علينا أن نعترف أننا لسنا قادرين بعد على معرفة وتمييز صلاح العناية الإلهية في الآلام التي تحدث لنا، لكننا في نهاية المطاف سنراها في معناها الحقيقي". وأضاف: "إنّ جهل العناية الإلهية هي أكبر المآسي، ومعرفة العناية الإلهية، هي السعادة الأسمى".

استعادة الطبيعة بفداء المسيح على الصليب

آمن كلفن أنّ استعادة الإنسان إلى حالته الأصلية، في فداء المسيح على الصليب هي على رأس قائمة استعادة الله للطبيعة التي فسدت بسبب خطيئة السقوط الأولى، ولن تتحقّق بشكل كامل حتى نهاية العصور، عندما تؤسّس مملكة المسيح بشكل حاسم ومرئي. فالطبيعة ليست غير متأثّرة بالعمل الروحي في الفداء الذي حقّقه المسيح، ولكن على العكس فهي تشارك فيه بشكل كامل، فالإنتاجات والكيانات المادية لها قيمة روحية للجنس

البشري. إنها إحدى التعبيرات عن نعمة المسيح، وقد قصد لها أن تمثل للعيون البشرية، عمل المسيح الفدائي العجيب. فالمسيح، هو الوريث الشرعي للسماء والأرض، والذي من خلاله يستعيد الإنسان المؤمن ما خسره في آدم، إلاّ أنه لم يدخل بعد في حالة الامتلاك الكامل لمملكته وسلطانه. ولن يتحقّق ذلك حتى يزال الموت. فإذا ما أخضع كلّ شيء للمسيح، فإنه لن يبقى شيء مؤذٍ لأعضاء الجسد. ويبقى رجاء الحياة الأفضل من الحالة الحاضرة.

آمن كلفن أنه بعد أن تألّمت الأرض من نتائج سقوط الإنسانية الروحي، فإنّ المسيح استعادها بفدائه وسفك دمه على الصليب، بموازاة ما فعله مع الإنسان الذي مات لأجله على الصليب ليصالحه مع الله، ويعيد صورته إليه. وبالتالي، إنّ عمل الفداء واستعادة الخليقة الساقطة، هو غير محصور في الحياة الجديدة للإنسان، لكنه يتضمّن استعادة الخليقة إلى الحالة السابقة، لكي تعيد استقامتها الأصلية، في كل الكون دون حدود الزمان والمكان، والتي كانت قد أفسدتها الخطية الإنسانية في السقوط، بانتظار أن يتحقّق ذلك بشكل كامل عند مجيء المسيح ثانية في المجد.

توقّف كلفن عند قول الرسول بولس في رسالته إلى أهل رومية: " لأَنَّ انْتِظَارَ الْخَلِيقَةِ يَتَوَقَّعُ اسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ اللهِ. إِذْ أُخْضِعَتِ الْخَلِيقَةُ لِلْبُطْلِ –لَيْسَ طَوْعًا، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَخْضَعَهَا– عَلَى الرَّجَاءِ. لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ. فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا إِلَى الآنَ. وَلَيْسَ هكَذَا فَقَطْ، بَلْ نَحْنُ الَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ الرُّوحِ، نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضًا نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا، مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا" (رومية 8: 19–23). علّق كلفن قائلًا: "ليس هناك عنصر أو جزء من العالم، لم يتأثّر ببؤسها الحاضر، ولا يتشوّق بقوة إلى استعادتها وقيامتها. فالخليقة غير مسرورة بحالتها الحاضرة. لكنها أيضًا غير محبطةٍ إلى حدّ أن لا يكون لديها أي رجاء للشفاء. لكنها هي الآن في حالة المخاض، مثل المرأة التي تتمخّض وهي تضع ولدًا. وبالتالي، فالاستعادة إلى الحالة الأفضل تنتظرهم".

وبالتالي، آمن كلفن أنّ الطبيعة مدعوة أيضا إلى المشاركة في عمل الاستعادة العظيم الذي ابتدأ بفداء ابن الله يسوع المسيح. قال: "لقد فسد كلّ شيء في آدم الأول. نعلم أنّ الأرض قد تغيّرت عما كانت عليه. والسماوات نفسها تحمل علامات على ذلك. لهذا، كل الخلائق أصبحت خاضعة للبُطْل (الفساد)، لكن لم يحدث

هذا الأمر بسبب ميل الطبيعة الطبيعي، بل بسبب خطية الإنسان، لكن يجب أن تتجدّد الأرض، ويجب أن يشرق مجد الله فيها.

الكوارث الطبيعية دعوة للصلاة والصوم

عندما ضرب وباء الطاعون مدينة جنيف عام 1542، كتب كلفن قائلًا: "إذا عصفت أوبئة أو مجاعات أو حروب، أو إذا ظهرت كارثة تهدّد أي منطقة أو شعب، فإنه من واجب قسوس الكنيسة أن يصوموا، ملتمسين الربّ حتى يهدّئ غضبه، لأنّ ظهور أخطار كهذه ينذر بأنّ الله مستعد للانتقام. لهذا، كما أنّ المتّهمين في الأيام الماضية كانوا معتادين أن يتواضعوا ويترجّوا الله بلحى طويلة، وشعر منكوش ولباس أسود... فإنّ علينا أن نطلب رحمة القاضي. كما أنه مفيد لنا أن نتضّع ونصلّي حتى نتجنّب قساوته". أيضًا ذكر في مكان آخر: "يحدث في بعض الأوقات أنّ الله يضرب بالحرب أو الوباء، أو بمصائب أخرى. لكن تحت هذا العقاب العام، على كلّ الشعب أن يتّهموا أنفسهم، ويعترفوا بذنبهم". وبالتالي، آمن كلفن، أنّ غضب الله يدعونا إلى التواضع والتوبة، والصلاة والصوم.

القس سهيل سعود